موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التطورات الداخلية في العراق في عهد وزارة توفيق السويدي (٤ شباط ١٩٥٠ -٢٢ نيسان ١٩٥٠) في وثائق امريكية سرية تنشر للمرة الأولى

أ.د. سنان صادق حسين الزيدي

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

Gmail:Senansadiq60@gamil.com.

الكلمات المفتاحية : وثائق – امريكية – غير منشورة – العراق

ملخص البحث

أولت سفارة الولايات المتحدة الامريكية ببغداد ، التطورات السياسية الداخلية في العراق ، في عهد حكومة توفيق السويدي (٤ شباط ١٩٥٠–٢٢ نيسان ١٩٥٠)، اهتماماً واضحاً في ضوء الوثائق الأمريكية الرسمية غير المنشورة ، التي صدرت من السفارة الأمريكية ببغداد .

فقد تابع السفير الأمريكي ادورد كروكر Adward Crocker ، بحسب المعلومات التي توافرت لديه، من جهات مختلفة ، التطورات السياسية في تلك المرحلة ، وأعلم بها وزارة الخارجية الأمريكية يوميا ، بغية بلورة السياسة الأمريكية تجاه العراق في العهد الملكي ، للحفاظ على المصالح الأمريكية المتشعبة في العراق ، ولا سيما بعد ان دخلت الولايات المتحدة الامريكية في الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي آنذاك.

The Position of the United States of America on Internal Developments in Iraq during the Era of the Ministry of Tawfiq al-Suwaidi (February 4, 1950-April 22, 1950)secret American Documents published for the First Time

Prof. Dr. Sinan Sadiq Hussein Al-Zaidi

- Mustansiriyah University - College of Education

Abstract

The American Embassy in Baghdad, paid attention to the internal political developments in Iraq, during the reign of the Ministry of Tawfiq Al-Suwaidi (February 4, 1950-April 22, 1950), according to unpublished official American documents available in hands , which were issued by the American Embassy in Baghdad .The American Ambassador Edward Crocker , in the light of the information available to him , and from various sides followed political developments at that stage, and informed the U.S. State Department about them daily in order to formulate on American policy toward Iraq in the royal era to preserve the burning American interests in Iraq, especially after Washington entered the cold war with the Soviet Union at the time.

المقدمة :

للوثائق الامريكية غير المنشورة أهمية استثنائية في أية دراسة تتناول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان حصولنا على مجموعة من الوثائق السرية الأمريكية غير المنشورة التي يعود تاريخها الى عام ١٩٥٠ ، دافعاً مهماً للتصدي لهذه الدراسة التي اهتمت بموضوع موقف الولايات المتحدة الامريكية من التطورات السياسية في العراق في عهد رئيس الوزراء توفيق السويدي (٤ شباط ١٩٥٠ –٢٢ نيسان ١٩٥٠).

وفي واقع الحال، ان ظروف الحرب الباردة بين القطبين العالميين، الأتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت ، مجموعة من المتغيرات ، كانت تدفع لاتجاهات ومعطيات جديدة ،

ولاسيما في تاريخ العلاقات الدولية ، يومها، انصبت جهود العاملين في وزارة الخارجية الأمريكية ، ودوائر امريكية أخرى ، في الاهتمام بالتطورات الداخلية في دول الشرق الأوسط عموماً، والعراق تحديداً ، ومتابعتها عن كثب.

طلبت الأدارة الأمريكية من دبلوماسيها العاملين في العراق مراقبة التطورات السياسية ، لأنهم الاقرب الى التطورات على المسرح السياسي العراقي . وقد كثف السفير الأمريكي ببغداد ادورد كروكر مراقبة واقع التطورات التي شهدها العراق في عهد وزارة توفيق السويدي (٤ شباط ١٩٥٠ – ٢٢ نيسان ١٩٥٠) .

– موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التطورات الداخلية في العراق في عهد وزارة توفيق السويدي (٤ شباط ١٩٥٠ –٢٢ نيسان ١٩٥٠)

في خضم الحرب الباردة بين القطبين العالميين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ادركت الأخيرة ، ومنذ مطلع العقد السادس من القرن العشرين ، ضرورة المحافظة على مصالحها المتنامية في العراق ، وعليه وجدت السفارة الأمريكية ببغداد ، ان مراقبة التطورات السياسية الداخلية العراقية وعلى الصعد كا فة ، امراً مهماً ، وابلاغ وزارة الخارجية الأمريكية بتلك التطورات أول بأول ، بغية بلورة الأخيرة سياستها تجاه الحكومة العراقية ، وبما يتناسب مع واقع العلاقات الدولية آنذاك، ولاسيما علاقات الأدارة الأمريكية مع الحكومة البريطانية صاحبة المصالح المتشعبة في المنطقة عموماً والعراق تحديداً .

تؤكد الوثائق الأمريكية الرسمية غير المنشورة ، المتوافرة بين ايدينا (شباط ١٩٥٠ – نيسان ١٩٥٠) ، ان السفير الأمريكي ادورد كروكر (Adward Crocker) ، توقع في ٤ شباط ١٩٥٠ ، ان يتراس توفيق السويدي الحكومة العراقية[١] ، بعد ان قدم علي جودت الأيوبي استقالة حكومته[٢] .

– تشكيلة وزارة توفيق السويدي:

والثابت بالفعل ، ان السويدي تولى رئاسة الوزارة ، وباشرت مهامها في ٥ شباط ١٩٥٠، الأمور التي تابعتها السفارة الأمريكية ببغداد عن كثب ، ونقلت تفاصيل دقيقة عن تشكيلة الوزارة

العراقية ، وأرسلتها ببرقيتها المرقمة –BAIR-17 والمؤرخة في ١٤ شباط ١٩٥٠ الى وزارة الخارجية الأمريكية وعلى النحو الآتي "**صالح جبر وزير الداخلية ، وشغل المناصب الآخرى عدا وزارة العدل ، رجال مقربون من صالح جبر ونوري السعيد ، في حين شغل العدل حسن سامي التاتار وهو (موظف محترف ، قاضي في محكمة التمييز) ، في حين شغل شاكر الوادي وزارة الدفاع وجميل الأورفلي وخليل كنة وزيرين من دون وزارة ، علماً كلهم اعضاء في حزب الاتحاد الدستوري الذي يترأسه نوري السعيد**"(٣).

كما اولت السفارة ، كل ما يتعلق بتشكيل وزارة السويدي والرافضين بالأنضمام اليها. ففي تصريح نوري السعيد أكد بأنه " **لاينظم الى الحكومة لأن وجوده قد يفاقم العلاقات العراقية – المصرية** "، وبحسب برقية السفارة الآنفة الذكر ،" **فضل، السعيد ، باي حال ، ان يسيطر من وراء الكواليس**" ، وفي الوقت نفسه ، تواردت للسفارة ، ايضاً ، معلومات مفادها ، ان السويدي عرض على حزب الأستقلال منصبين ، لكن الاخير رفض ، لأنه أراد ثلاثة مناصب مهمة على الأقل ، بحسب برقية السفارة(٤). { **وبحسب ما ذكره المؤرخ الدكتور جعفر عباس حميدي، ان حزب الأستقلال طالب بوز ارتي الداخلية والخارجية ، ونيابة وزارة اخرى ، فلم يحصل اتفاق بين الطرفين ، وشكلت الوزارة من دون اشتراك حزب الأستقال** }(٥).

من ذلك كله استنتجت السفارة ، في برقيتها الآنفة الذكر "**ان استقرار وزارة السويدي ، سيعتمد على قدرة واستعداد السويدي لتنسيق سياساته واجر اءاته مع تلك التي يرغب بها نوري السعيد وصالح جبر لو سيطر على الحكومة**"(٦).

– التطورات الداخلية في الكويت ، وموقفها من واشنطن :

في مجال آخر ، نقلت السفارة الامريكية ببغداد، معلومات تواردت لها من قنصلية الولايات المتحدة في البصرة ، ان" **الكويت بقية هادئة بحاكمها الجديد الشيخ عبد الله السالم الصباح ، الذي تولى زمام الحكم من دون صعوبة**" ، وطمن الشيخ عبد الله القنصل الأمريكي " **بانه لايخطط لتغيير السياسات الخارجية لاسلافه ، ويأمل تقوية روابط علاقات بلده مع الولايات المتحدة المريكية والمملكة المتحدة** " (٧)

- الأوضاع الأقتصادية العراقية :

بالمستوى نفسه، اولت السفارة الأمريكية التطورات الأقتصادية في العراق ، اهتماماً واضحاً ، فقد اشارت الى وجود قلق كبير وواضح لدى الحكومة العراقية، بسبب سقوط الثلوج في هضبة الأناضول في تركيا ، وشملت اجزاء كثيرة من شمال العراق ، أيضاً، وبحسب المعلومات المتوافرة لدى السفارة ، فان " **عمق الثلوج بلغ ثلث اضعاف عما كان عليه الحال عام ١٩٤٦ ، وسبب بعد ذلك فيضانات**"، ونبهت السفارة ، ان الحكومة العراقية لم تتخذ اية استعدادات لمواجهة حالات طارئة محتملة ، لشهرين قادمين [٨].

- ذ شاط الملحق العسكري الأمريكي في بغداد :

أختتم السفير الأمريكي ببغداد ، برقيته ، بخبر مفاده ، ان الملحق العسكري الامريكي ومساعده، ولاول مرة ، قام بزيارة وتفتيش ، كما ورد في نص البرقية ، لمدرسة شرطة في بغداد ، واحدى كتائب المدفعية ، وشاهد مع ضباط الكتيبة والطلاب الاقدم في الكتيبة للجيش عملية اطلاق المدافع الجديدة ، المستخدمة في الجيش العراقي[٩].

- متابعة امريكية لواقع التطورات الداخلية العراقية:

تابعت السفارة الأمريكية ببغداد ، التطورات السياسية الداخلية في العراق، وأعلمت واشنطن بها ، أول بأول، من اجل ان تحدد الأدارة الأمريكية سياستها الخارجية تجاه العراق في خضم الصراع السياسي بين القوى الفاعلة على الساحة السياسية ، ففي برقية السفارة المرقم ABIR-12 والمؤرخة في ١٥ شباط ١٩٥٠ ، اشارة الى ان "**الحكومة العراقية اظهرت سيطرتها على مجلس النواب العراقي في جلسة ١٢ شباط ١٩٥٠ من خلال انتخاب احمد العامر**[١٠] **عضو في حزب نوري السعيد (الاتحاد الدستوري)، ليشغل منصب نائب رئيس المجلس بأغلبية كبيرة، وفي موضوع آخر ، اعلمت السفارة ، وزارة الخارجية عن برنامج حكومة السويدي ، وأهم ما تضمن من مشاريع اقتصادية حيوية ، منها ، على سبيل المثال، تأسيس مجلس تنمية مركزي ، فضلاً عن تنفيذ مشروع وادي الثرثار للسيطرة على مياه الفيضان** "[١١].

- محاولة علي خالد الحجازي الأنقلابية الفاشلة:

في ذلك الحين ، قام مدير عام الشرطة علي خالد الحجازي بمحاولة انقلابية فاشلة باستخدام القوة ضد الحكومة في ١١ شباط ١٩٥٠ ، وتكمن اسباب تمرده ، بسبب سوء علاقته مع وزير الد اخلية صالح جبر الذي أمر بنقل الحجازي الى متصرفية السليمانية ، الآمر الذي آثار غضب الحجازي ، وأمر ضابط الخفر ، بتحريك قوة الشرطة ، وادخلها بالأنذار ، ولاسيما معسكر الشرطة في الصالحية ، وفعلاً تحركت القوة الى معسكر الصالحية الذي اتخذه الخالدي مقراً له ، واتصل ، يومها، برئيس الوزراء السويدي ، وطلب منه خروج صالح جبر من الوزارة ، والا انه سيقوم بانقلاب ضد حكومته[١٢]، هذه الأمور ، وغيرها كانت السفارة الأمريكية قريبة منها ، واعلمت واشنطن بكل تفاصيلها ، وقد جاء تعليق السفارة على النحو الآتي :" **في ليلة ١٢/١١ شباط ١٩٥٠ ، حاول مدير الشرطة العام علي الحجازي ، وهو في حالة سكر ، ان يطيح بالحكومة العراقية ، معتقداً ان الأخيرة كانت تخطط لصرفه عن الخدمة ، وقد رفضت القوات التابعة له اطاعة الأوامر وفشلت المحاولة ، وقد اودع السجن، وينتظر محاكمته،**" وقد اشارة البرقية الى ان "**ضباط الجيش يشعرون بأرتياح**" وانه "**يجب ان يتلقى حكماً قاسياً** " [١٣].

ورغم فشل المحاولة علق السفير الأمريكي على تصرف الحجازي على النحو الآتي " **انه شخص سكير ومدمن، وهو مكروه من ضباط الجيش العراقي ، والعديد من اتباعه ، فاسد ، لكنه كفوء بشكل معتدل ، كانت رد الفعل العامة تجاه اعتقاله ايجابية** "[١٤].

- **الاوضاع الأقتصادية في العراق:**

من جانب آخر ، تابعت السفاة الأمريكية ببغداد ، مستوى الكساد في السوق العراقية ، وتوقعت ان يقل نتيجة تفاؤل اصحاب المصارف الرئيسة من حجم الطلبات المتزايدة لتسهيلات اعتماد لتمويل تجارة خارجية، مقترنة مع احتمالات نمو ممتاز عام ١٩٥٠، الا في حال عدم تعرض البلد الى كارثة الفيضانات المحتمل في الربيع [١٥].

- **متابعة امريكية لاوضاع الجيش العراقي :**

في ا لمجال العسكري ، ابلغت السفارة ، في البرقية نفسها ، وزارة الخارجية الأمريكية، ان الناطق بلسان وزارة الدفاع العراقية ، أعلن بانه سيعين العميد حسين مكي خماس قائد فرقة المشاة

الثالثة ، مديراً عام للشرطة ، وقد شككت السفارة بالخبر ، على اساس انه "**ليس مؤكد**". مع ذلك نعته " **انه شخص ضعيف وغير مؤهل للمنصب** "، وبحسب معلومات واردة للسفارة، ان وزير الداخلية صالح جبر " **سينظم قوة من الشرطة تتحرك بأمره ، تاركاً صلاحية مدير عام الشرطة العراقية بسلطة قليلة**"(١٦) .

هجرة اليهود من العراق

في عهد وزارة توفيق السويدي ، ازدادت حالات هروب اليهود العراقيين الى "اسرائيل"، ويومها ، تشكلت عصابات لتهريبهم مع اموالهم ، وجراء ذلك ، أحيل البعض منهم الى المجالس العرفية، بالمقابل، قوبلت اجراءات الحكومة العراقية ، بدعاية صهيونية واسعة حول استخدامها سياسة التفرقة ضد اليهود،وطردهم من المدارس والوظائف الحكومية والاستيلاء على ممتلكاتهم، وإعدام البعض منهم (١٧).

وعلى هذا الأساس ، وبحسب المؤرخ جعفر عباس حميدي ، قدمت وزارة السويدي لائحة لأسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين الراغبين بترك العراق، من دون ضغوط اتجاههم ، في الوقت نفسه ، أمهلت اللائحة مدة شهرين لليهود الهاربين بالعودة للعراق(١٨). هذه الامور ، وغيرها تابعتها السفارة الأمريكية ببغداد عن كثب . فقد تضمنت برقيتها المرقمة MAIR-1 في ٨ آذار ١٩٥٠ ، والمرسلة الى وزارة الخارجية الأمريكية ، ان مجلس الوزراء العراقي أقر مسودة قانون تخول اليهود العراقيين مغادرة البلاد الى الأبد ، بشرط ان يتخلى عن الجنسية العراقية، ونبهت السفارة ، ان المسودة لن تصبح قانون ما لم يقرها مجلس النواب العراقي ، وموافقة الوصي عبد الآله(١٩) . من جانبه ، عدَّ وزير الداخلية صالح جبر مسودة القانون جهد متميز لحل مشكلة هجرة اليهود غير الشرعية، التي بلغت المئات في الأسابيع الأخيرة من شهر كانون الثاني ١٩٥٠(٢٠).

مما يذكر ان اللائحة عرضت على جلسة مجلس النواب العراقي في ٨ آذار ١٩٥٠ ، وبعد إقرارها ، حدثت سلسلة من الهجمات على اليهود العراقيين ، كان الهدف منها ، تخويفهم لأرغمهم على الهجرة الى "اسرائيل"، وقد بلغ عدد اليهود الذين غادروا العراق الى اسرائيل اكثر من ١٠٠ ألف يهودي ، والغريب في الأمر ، ان الحكومة العراقية كانت تحثهم على سرعة تسفيرهم ، وقد

تركت هجرتهم مشكلات وفراغات مالية واقتصادية وأدارية ، فضلا عن سيطرة بعضهم على اقتصاد السوق العراقي[٢١].

- الصراع السياسي بين القوى السياسية العراقية ، المعارضة والمؤيدة للحكومة:

وفي موضوع آخر ، تابعت السفارة الأمريكية ببغداد ، الصراع السياسي في قبة مجلس النواب العراقي . ففي جلسة المجلس يوم ٦ آذار ١٩٥٠ ، وبعد توتر العلاقات بين نواب المعارضة والموالين للحكومة داخل المجلس ، حدثت مشادة بينهما ، عدته السفارة "**جدال حامي**" ، بين النواب الموالون للحكومة الذين دفعوا عن نوري السعيد وحكومة السويدي، الأمر الذي عده النواب المعارضون إهانة لهم، فقدم ٣٧ نائباً معارض ، في ٧ آذار استقالتهم من المجلس وبعد ان رفضت قدمت مرة اخرى ، يوم ٩ آذار ، وبحسب برقية السفارة المرقمة No.BAIR3 والمؤرخة في ١٣ آذار ١٩٥٠، جاء في نص الأستقالة " **ان الأغلبية الموالية للحكومة لا تتبع تقاليد برلمانية ، وأغلب هؤلاء هم من حزب الجبهة الشعبية المتحدة ، وحزب الأستقلال ، ونواب ديمقراطيون وطنيون مستقلون مثل، علي حيدر سليمان وعلي ممتاز**"[٢٢] كما ورد نصاً في الوثيقة الأمريكية

مهما يكن من امر ، علقت السفارة الأمريكية على استقالة ٣٧ نائباً من المجلس على النحو الآتي " **يبدو ان الحكومة غير محرجة بالأستقالات** ، اذ يمكن للحكومة ان تجري انتخابات جديدة او انتخابات فرعية للمقاعد الشاغرة اذ نفذ النواب استقالاتهم"[٢٣]، والثابت ، فعلاً ، جرت انتخابات فرعية ، فيما بعد ، فاز حزب الأستقلال بخمسة مقاعد ، وقد ادى اشتراكه في الأنتخابات الى مناوشات بينه وبين الحزب الوطني الديمقراطي [٢٤].

- متابعة امريكية لهجرة اليهود العراقيين:

وعلى ما يبدو ، كانت هجرة اليهود العراقيين الى اسرائيل من القضايا المهمة التي تابعتها الهيئة الدبلوماسية الأمريكية ببغداد، عن كثب . ونقلت الى واشنطن . تفاصيل دقيقة عن قرارات الحكومة العراقية بشأنهم . فبعد ان أُقر قانون هجرة اليهود ، والذي اشرنا اليه آنفاً ، اصدرت الحكومة العراقية تعليمات سمحت لليهود والمهاجرين ان يأخذوا مبلغ مقداره ٥٠ دينار عراقي للأشخاص من عمر ٢١ سنة فما فوق ، و٢٠ دينار من اعمارهم من دون ٢٠ سنة ، وبحسب

برقية السفارة ، فان وزير المالية عبد الكريم الازري ، ابلغ السفارة بان "**اليهود سيحتفظون بسندات الملكية والأموال بعد فقدانهم الجنسية ، وبعد هجرتهم سيتمكنون من التصرف باملاكهم واموال اولئك المهاجرين في الخارج بتفويض توكيل رسمي ، لكنه لن يسمح لهم سحب أي مبلغ من العراق** "[٢٥] لكن السفارة وبحسب ما ورد في برقيتها الآنفة الذكر، شككت باجراءات الحكومة الآنفة الذكر، ووردت معلومات لها ، مفادها ان العديد من اليهود تمكنوا من اخراج مبالغ كبيرة بصورة غير شرعية[٢٦].

تطرقت برقية السفارة الأمريكية ببغداد، الآنفة الذكر، الى موضوع استقالة الحكومة الأردنية ، وانعكاسها على صحف العراق ، فقد نقلت عن صحيفة حزب الأستقلال ، ان المفاوضات الأردنية – الأسرائيلية قد تدفع جامعة الدول العربية بتهديد الحكومة الأردنية[٢٧].

– موقف السفارة الأمريكية من فيضان نهر دجلة:

في الجانب الأقتصادي ، تابعت السفارة ، المستوى الذي وصلت اليه مياه دجلة الى ما يقارب ٣٥.١٦ متر ، في ١٠ آذار ١٩٥٠ ، وتوقعت ان يصل الى القمة بعد سبعة أيام ، وعلى الرغم من ان وزارة الري العراقية ، أعلنت ان الوضع تحت السيطرة ، فان المراقبين ، اعتقدوا انه لا تزال هناك احتمالية لفيضانات ربيعية خطيرة[٢٨].

– ايفاد طلاب عراقيين من القوة الجوية العراقية للتدريب في واشنطن :

في ذلك الحين ، وافقت الحكومة العراقية في عهد توفيق السويدي ، بالتعاون مع الحكومة البريطانية ، على دعوة قدمت من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، لأرسال خمسة طلاب عراقيين للقوة الجوية الى المدارس الفنية للقوة الجوية الأمريكية . وبحسب الوثيقة الأمريكية ، سيكونون اول العراقيين الذين ارسلتهم القوات المسلحة العراقية الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعدته "**أمراً مهم**" ، لأن المسؤولين في القوة الجوية العراقية "**قبلوا الدعوة بحماس شديد**" . وعبروا عن أملهم ان يكون هناك دعوات مماثلة في المستقبل ، لطلاب عراقيين آخرين ، يقبلون في مدارس اميركية تابعة للقوات المسلحة الأمريكة[٢٩].

– موقف السفارة الأمريكية من النشاط المعادي للحكومة العراقية:

أختتم السفير الأمريكي برقيته بأمر يثير الأستغراب ، بأن الملحق العسكري الأمريكي تواردت له معلومات من الحكومة العراقية بناء على أخبار موثقة من مسؤولي الوية (محافظات) كركوك والسليمانية وأربيل والموصل مفادها انه " **لايوجد هناك اي نشاط هدام في هذه الألوية**"[٣٠] {المقصود بالنشاطات الهدامة الحركات اليسارية ، الحزب الشيوعي العراقي}.

ـ متابعة امريكية للصراع السياسي العراقي وهجرة اليهود العراقيين.

تطرقت برقية السفارة الأمريكية المرقمة M10 والمؤرخة في ٢٥ آذار ١٩٥٠ ، المرسلة الى وزارة الخارجية الأمريكية لموضوعين هما:

١- صوت مجلس النواب العراقي ، برفض استقالة ٣٧ نائباً ، وقد عبر رئيس الوزراء السويدي عن أمله بسحب الأستقالات ، واكد على ان " **الحكومة والمعارضة يناضلان معاً لخدمة المصلحة العامة**" ، ولكن المعارضة أعادوا مرة اخرى تقديم استقالاتهم ، فعلاً { اشرنا الى ذلك آنفاً} . من جانبه عدَّ السفير الأمريكي ببغداد ، "**ان الاستقالات لو نفذت قد تصبح محرجة ، مع ان الحكومة تبذل جهداً للتوفيق بين النواب ، وكما يبدو من المحتمل ستعود الأغلبية الى قبة المجلس**" [٣١] ، وهذا ما حدث فعلاً ، بعد اجراء الأنتخابات الفرعية، وبقية الأغلبية في المجلس مؤيدة للحكومة العراقية.

٢- تأخر هجرة يهود العراق ، في ظل القانون الجديد للحكومة العراقية ، وأرجعت السفارة اسباب ذلك ، الى اكتناف القانون غموضاً فيما يتعلق باجراءات الحكومة الايرانية ، بعد ان يصبح اليهود من دون دولة بعد مغادرتهم العراق ، وبحسب المعلومات التي توافرت للسفارة، من "**مصادر يهودية**" ، ان ما يقارب ٣٠ ألف يهودي سيهاجرون في الأشهر القادمة ، مع الأخذ بالحسبان هذا الرقم قد ينخفض ، لأ ن أغلبهم يفضلون الهجرة غير الشرعية ، كما تواردت للسفارة ، ايضا معلومات مفادها " **ان عناصر قومية عراقية تحاول اثارة مشاعر معادية لليهود**" ، ونقلت السفارة مقترحات أحد الصحف " **قومية عراقية** " ، التي دعت الى طرد اليهود[٣٢]، {من دون تسمية هذه الصحيفة} . في معرض تعليقها ، على هجرة اليهود ، اوضحت السفارة ، ان اليهود الراغبين بالهجرة من العراق ، قد تأخروا

بسبب حسم ديونهم وتصفية ممتلكاتهم ، وهم في الوقت نفسه، قلقين لنقل رؤوس اموالهم الى خارج العراق[٣٣].

- **متابعة امريكية لموضوعات عدة :**

اشارة برقية السفارة الأمريكية ببغداد والمؤرخة في ٢٥ آذار ١٩٥٠ ، الى موضوعات عدة ، منها:

١- توقعت السفارة ، وصول ملك أفغانستان لبغداد في ٢١ آذار ١٩٥٠.

٢- تنبئت السفارة ، ان المحصول الزراعي لسنة ١٩٥٠ ، جيد ، وبذلك سيوفر نقداً جيداً، مع الأخذ بالحسبان الى حالة من الأرباك في السوق العراقي ، للأسباب التالية :

أ- تعرض اصحاب رؤوس الأموال من اليهود الى مشكلات معقدة.

ب- عانى اليهود الراغبين بالهجرة الى اسرائيل من مشكلة حسم ديونهم ، فضلاً عن قلق راودهم من نقل رؤوس اموالهم الى خارج العراق.

ج- فرضت الحكومة العراقية بعض الأجراءات المصرفية ، عندما جمدت ما نسبته ١٥% من رأسمال اصحاب المصارف الخاصة ، مما اربك تسهيلاتهم المالية ، بما في ذلك القروض[٣٤] .

٣- وصلت البعثة الأقتصادية اليابانية الى بغداد في آذار ١٩٥٠ ، بغية اجراء محادثات مع الحكومة العراقية، واستطلاع امكانية السوق العراقية باستيعاب البضائع اليابانية لتنشيط العلاقات اليابانية – العراقية .

٤- قدمت الحكومة العراقية تفسيرات الى شركات النفط العاملة في العراق ، بشأن عجز حكومي مقداره ٢ مليون و٥٠٠ الف دينار عراقي في الميزانية الرسمية للعام ١٩٥٠، وعلى ما يبدو ان الحكومة العراقية ستطلب قرضاً مالياً لأجل إقامة مشاريع للسيطرة على الفيضانات ، وقد وجدت فيه السفارة الأمريكية ، أمراً مبرراً، لموافقة الشركات على منح الحكومة القرض المطلوب[٣٥].

٥- تخطط شركة نفط البصرة لأكمال بناء مصفى نفط ينتهي العمل به في منتصف عام ١٩٥١ ، مع أول صادرات نفط أوآخر شهر تشرين الثاني ١٩٥١ ، ومن المتوقع ان يقترح مدير ميناء البصرة اقتراحاً ، لتطوير ميناء أم قصر ، مع ان رد فعل الشركة غير ايجابي مع المقترح العراقي.

٦- ستجري محاكمة مدير عام الشر طة السابق علي خالد الحجازي ، بعد اعلانها يوم ١٨ آذار ١٩٥٠ [٣٦].

- اجتماعات الجامعة العربية في الصحافة العراقية:

في مطلع شهر نيسان ١٩٥٠ ، راقبت السفارة الأمريكية ببغداد ، مانشرته الصحافة العراقية بشأن تقارير تواردت لها ، بان رئيس الوزراء العراقي توفيق السويدي ، صوت مع بقية اعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية لقرار طرد أي حكومة عربية تتفاوض على حدة مع " اسرائيل" من الدول اعضاء الجامعة . ووفقاً لما نشرته الصحافة ، حث السويدي الملك عبد الله ملك الأردن، علناً الى الأنضمام الى دول الجامعة في سياسة مشتركة ، وان لا يعقد أي اتفاق منفرد مع "اسرائيل"[٣٧].

وبحسب الوثيقة الأمريكية المرقمة (A-1) والمؤرخة في ١ نيسان ١٩٥٠ ، ان دول الجامعة العربية، هددت الاردن في فرض حصار اقتصادي عليها في حال اقدامها الى صلح منفرد مع "اسرائيل" ، وبناء على ذلك ، ابلغت الحكومة العراقية السفير الأمريكي ببغداد، ان "**البلاط والحكومة العراقية ، كانوا منزعجين من المحاولات التي قامت بها كل من حكومتي المصرية والسعودية لطرد الأردن من الجامعة العربية، وان الحكومة العراقية قدّرت سبب اضطرار الملك عبد الله الى التفاوض مع "اسرائيل"** . وعلى هذا الأساس ، وبحسب ما ورد في الوثيقة الأمريكية ، وعليه ارسل الوصي عبد الآله تعليمات الى رئيس الوزراء توفيق السويدي ، ليبذل كل جهد لأزالة الخلافات بين دول عربية اخرى وان يعمل كوسيط . واوضحت السفارة لوزارة الخارجية الأمريكية ، ان " **القوميين العراقيين مسرورين من التطورات في القاهرة ، وقد شنت صحفهم حملة ضد الملك عبد الله على اساس انه اداة للبريطانيين** "[٣٨].

لم تبد الحكومة العراقية ، ولاسباب داخلية أي مظهر للموافقة على مفاوضات الأردن مع "اسرائيل" ، وعليه ارسل الوصي عبد الآله مبعوثاً الى الملك عبد الله ليوضح له موقف العراق، واوضح المبعوث ، ان رئيس الوزراء العراقي السو يدي ، لم يكن مخولاً لينضم الى أي اجراءات ضده قد تتخذها الحكومة المصرية بالتعاون مع الحكومة السعودية ، وربما – كما توقعت – السفارة، بأنه نصح الملك عبد الله بارسال مبعوث الى اجتماع الجامعة العربية[٣٩].

تصدت برقية السفارة الامريكية ببغداد المرقم7-A في ١٤ نيسان ١٩٥٠، الى شائعات تواردت الى أروقتها مفادها ان " **السويدي قد لايستمر طويلا كرئيس وزراء**" ، وارجعت اسباب ذلك، الى ان البلاط والحكو مة مستاؤون من المدى الذي ذهب اليه توفيق السويدي مع مصر والسعودية في هجومها على الملك عبد الله ملك الأردن، وقد عبر نوري السعيد سراً عن رأيه باجتماع الجامعة العربية في القاهرة ، وقد أُسيئت ادارته من وجهة نظر عراقية، هذه الامور ، وغيرها ، قد يدفع نوري السعيد وصالح جبر ، بحل مجلس النواب واجراء انتخابات في الاشهر المقبلة[٤٠].

علقت السفارة على ذلك كله " **رغم ان البلاط ونوري السعيد وصالح جبر ، قد يرغبون في ازاحة السويدي، لكنهم يواجهون صعوبة في انسحابه، لأن وجهة نظر السويدي في القاهرة ، اسعدت القوميين العراقيين**"[٤١]. على حد تعبير الوثيقة الأمريكية.

تواصلت السفارة الأمريكية ببغداد ، مع الموضوع ، الآنف الذكر ، ففي برقيتها المرقم A-10 ، والمؤرخة في ٢٢ نيسان ١٩٥٠ ، اشارت الى ان السويدي أنكر عندما أعلن في بيان قسم الدعاية الرسمية العراقية ، أن "**قصة مفبركة ، تواردت في الصحافة ، أوغيرها، ان العراق وافق في اجتماع الجامعة العربية في القاهرة،ان يتفاوض مع اسرائيل لو تم الإيفاء بشروط معينة**"، الامر الذي دفع السويدي الى اصدار بيان نشر في الصحف العراقية يوم٢٠ نيسان، أكد على ان العراق رفض دائماً التفاوض مع اليهود على اي اساس ، وقد شدد على هذا الموضوع على النحو الآتي " **أُكد لكم اننا لانوافق على التفاوض بشكل مباشر او غير مباشر، ولا نخول أي شخص لتمثيل رأي العراق في هذا الشأن**"[٤٢].

الموضوع الثاني الذي تواصلت معه السفارة الأمريكية ببغداد ، هو هجرة اليهود العراقيين . فقد اكدت البرقية وطبقا لمصدر حكومي عراقي ، سجل ما يقارب ٢٠٠٠ يهودي لأجل الهجرة ، وهناك شائعات رائجة ، آنذاك ، مفادها ان " **اليهود قد يتمكنون من السفر في الطائرات من بغداد الى قبرص ، ومن هناك يتابعون سفرهم الى اسرائيل**". وقد علقت السفارة على ذلك بالقول " **حسب رأي السفارة ان هذا الطريق ليس عملياً لأنه من غير المرجح ان تسمح حكومة قبرص للمهاجرين بدخول قبرص**" . مع ذلك ، أكدت السفارة ، "**ان الحكومة العراقية ما تزال تأمل في رد ايجابي من الحكومة الايرانية بشأن خروج اليهود عبر ايران**"(٤٣).

الخاتمة :

١- شكلت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية المتنامية في العراق الملكي ، اهمية قصوى للادارة الأمريكية، في عهد الرئيس هاري ترومان(Harry Truman) ، وعليه لم يكن امراً غريباً ، ان يتابع السفير الأمريكي ببغداد ادورد كروكر ، التطورات السياسية ، والصراع السياسي بين القوى السياسية العراقية للاستحواذ على مناصب الحكومة ، باهتمام بالغ ، من اجل تزويد حكومته ، بادق التفاصيل عن حكومة توفيق السويدي ، بغية بلورة الموقف الأمريكي من الحكومة العراقية مع الأخذ بالحسبان ، ان السفير الأمريكي كان على بينة من المشاورات الخفية ، للقوى السياسية المعارضة ، والبلاط الملكي ، هذا الأمر دفعه الى ان يتوقع سقوط حكومة السويدي.

٢- كشفت المعلومات الواردة في البحث، ان عدداً من الساسة العراقيين في العهد الملكي ، كانوا يرنون الى إقامة أفضل العلاقات الطيبة مع اركان السفارة الامريكية ببغداد، بما يخدم مصالح العراق الوطنية.

٣- شكلت المدة الممتدة من (شباط – نيسان ١٩٥٠) ، مرحلة مهمة في التحولات الديمقراطية التي شهدها العراق. وعلى هذا الأساس ، أخذت الادارة الأمريكية تتبع نهجاً جديداً في علاقاتها مع الحكومة العراقية آبان العهد الملكي، واستغلال اوضاعه الداخلية لتحقيق مصالحها الستراتيجية والاقتصادية فيه . ويمكن القول أن الفضل في ذلك يعود الى جهود

سفيرها كروكر وقنصليتها في البصرة ، بعبارة اخرى، استطاعت السفارة الأمريكية احتواء الواقع السياسي في العراق ،من أجل ديمومة مصالحها في البلاد.

هوامش البحث

(1)U.S. Department of State of State , Conden al Files, No.BALRB-10 telegram from Embassy American , Baghdad, to the secretary of State , Washington , Feb.1945.

(٢) قدم الأيوبي استقالة حكومته في ١ شباط ١٩٥٠.

(3)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -17 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, Feb.14, 1950.

(4)Ibid .

(٥) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦، ص ٦٢٠.

(6)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -17 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, Feb.14, 1950.

(7)Ibid .

(8)Ibid .

(9)Ibid .

(١٠) لم يرد اسمه في نص الوثيقة . ينظر "محاضر مجلس النواب العراقي" ، الدورة الأنتخابية الثانية عشر ، الأجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٤٩ ، الجلسة الأولى ، ص ٣ .

(11)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -12 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, Feb.15, 1950.

(12)Ibid .

(13)Ibid.

(14)Ibid.

(15)Ibid .

(16)Ibid .

(١٧) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق، ص ٦٢٩.

(١٨) المصدر نفسه .

(19)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -1 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington,Macch,8, 1950.

(20)Ibid.

(٢١) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق، ص ص ٦٣٠-٦٣٢.

(22)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -30 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, March,13, 1950.

(23)Ibid.

(٢٤)جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق، ص ٦٢٤.

(25)U.S.D.S.C.F., No. BAIR -3 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, March,13, 1950.

(26)Ibid.

(27)Ibid .

(28)Ibid .

(29)Ibid .

(30)Ibid .

(31)Ibid, No. M10 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, March,25, 1950.

(32)Ibid.

(33) Ibid.

(34)Ibid .

(35)Ibid .

(36)Ibid .

(37)Ibid, No. A1 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, April 1, 1950.

(38)Ibid .

(39)Ibid .

(40)Ibid, No. A7 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, April,14, 1950.

(41)Ibid.

(42)U.S.D.S.C.F., No. A-10 , Tel. from Embassy American , Baghdad to the S.S. Washington, April,22, 1950.

(43)Ibid.